﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٩٥﴾ [الأنعام: 95]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

العلاقةُ بين يَقينِ المصيرِ، والتّذكيرِ بآياتِ الخلْقِ وكمالِ التّدبيرِ

لمّا ذكرَ الحقُّ ﷻ في الآيةِ السَّابقةِ مَشهَدًا من مَشاهدِ البعثِ والخَلقِ بقولِه: ﴿وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَتَرَكۡتُم مَّا خَوَّلۡنَٰكُمۡ وَرَآءَ ظُهُورِكُمۡۖ﴾ [الأنعام: 96]، ذَكّرَ هنا – من آياتِه الباهراتِ – بما فيه تنبيهٌ على النَّظرِ والاعتبارِ، وأنَّه تعالى له جميعُ صِفاتِ الكمالِ، وهو قادرٌ على كلِّ شَيءٍ[1] منْ فَلْقِ الحَبَّةِ الرَّطْبةِ والنّواةِ الصُّلبةِ، وإخراجِ النَّباتِ الأخضرِ النَّامي؛ فهذه من آياتِ اقتدارِه، وكمالِ عِلمِه وتَدبيرِه، فساقَ الحقُّ ﷻ من دلائلِ القُدرةِ على خَلقِ النَّباتِ، وهو لأجلِ الحَيَوانِ، ولمَّا عُلِمَ أنَّ الغايةَ من تَخْليقِ الحيواناتِ جميعًا هي لأجلِ الإنسانِ، عُلِمَ أنَّ العِنايةَ على تَخليقِ الإنسانِ هي أسمَى وأكملُ[2]، ومَنْ كانَت هذه قُدْرَتَه فهو الخليقُ بالعبادةِ، لا تلك الأصنامُ الّتي كانوا يَعبدونَها[3].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿فَالِقُ﴾: اسمُ فاعلٍ جذرُهُ اللّغويُّ (فلق)، والأصلُ في معناه: دلالَتُهُ على فَرْجِ الشَّيءِ وبَيْنُونَتِه[4]، وفَلَقَ الشَّيءَ بمعنى: شَقَّهُ شقًّا عَميقًا، وأبانَ بَعضَهُ عن بعضٍ[5] ووضَّحَهُ. ومعنى قوله: ﴿فَالِقُ ٱلۡحَبِّ﴾؛ أي: أنّه تعالى يشقُّ الحَبَّ اليابسَ ليُخرِجَ منه الوَرَقَ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/194.
(2) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 13/96 - 97.
(3) الخازن، لباب التّأويل: 2/162، والآلوسّي، روح المعاني: 4/214.
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (فلق).
(5) الرّاغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (فلق).

الأخضَرَ[1]، ويَفْلِقُ النَّواةَ على الرُّغمِ من شِدَّتِها وصَلابَتِها؛ فيُخرِج منها نقيضَ ذلك، نَباتًا أخضرَ لَيِّنًا[2].

2) ﴿ٱلْحَبِّ﴾: اسمُ جنسٍ يدلُّ على القليلِ والكثيرِ، وجذرُهُ اللّغويُّ (حبب)، ومفردُهُ حَبَّةٌ، واحدة الحُبُوبِ، والحَبَّةُ: القِطعَةُ منَ الشَّيءِ[3]، وأصلُهُ تَجمُّعُ ما كان دَقيقًا، أو لطيفًا حتّى يكون صُلبًا مُكتَنِزًا كحبوبِ الزُّروعِ والثِّمارِ، والحَبُّ يُطلَقُ على الحِنطَةِ والشَّعيرِ ونحوِهما، وكذلك يشمَلُ بذورَ الرَّياحين[4]، وهو في الآيةِ اسمٌ دالٌّ على الجَمعِ، مُفردُهُ حَبَّةٌ، يُثمِرُهُ النَّباتُ[5].

3) ﴿وَٱلنَّوَىٰ﴾: جمعُ تكسيرٍ مفردُهُ نَوَاةٌ، وهو ما في التَّمرِ[6] من خشبٍ أو كالخشبِ في داخلِهِ، وجذرُهُ اللّغويُّ (نوي)[7]، ومعنى النَّوى المحوريُّ: أنْ تجدَ جوفَ شيءٍ قد احتَوَى في داخلِهِ على جِرْمٍ كثيفٍ مُتجمِّعٍ مُمتَدٍّ فيه، مثلما تكونُ النَّواةُ في التَّمرةِ[8]، ومثلُهُ ما لم يكنْ حبًّا كَنَوَى المِشمِشِ والخَوخِ وأضرابِهِ، ومعنى ﴿وَٱلنَّوَىٰ﴾ في سياقِ الآيةِ: كلُّ ما يَنبُتُ منَ الزُّروعِ والثِّمارِ ممّا له نواةٌ فيخرجُ منه الشَّجرُ[9].

4) ﴿يُخْرِجُ﴾: جذرُه اللّغويُّ (خرج)، وهو هنا فعلٌ مَزيدٌ بهمزةِ التَّعديةِ؛ فثمّةَ مَن قامَ بالإخراجِ، وهو الحقُّ ﷻ ومنه الخُروجُ، وهو نقيضُ الدُّخولِ[10]، ولهذا الجذر أصلٌ يدلُّ على النّفاذِ عنِ الشَّيءِ[11]، والإخراجُ يكونُ كثيرًا شائعًا في الأعيان[12]، ومعنى ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾: إخراجُهُ تعالى النَّباتَ الحيَّ النَّاميَ منَ الحَبِّ والنَّوى الميّتِ اليابسِ؛ لكونِهِ جمادًا[13].

(1) السّمين، عمدة الحفّاظ: (فلق).
(2) الماتريديّ، تأويلات أهل السّنّة: 4/180، والزّمخشريّ، الكشّاف: 2/374.
(3) الجوهريّ، الصّحاح: (حبب).
(4) الرّاغب، المفردات: (حب)، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (حبب - حبحب).
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/388.
(6) الجوهريّ، الصّحاح: (نوي).
(7) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (نوي).
(8) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (نوى).
(9) ابن جرير، جامع البيان: 11/550.
(10) الخليل، العين: (خرج).
(11) ابن فارس، مقاييس اللّغة، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (خرج).
(12) الرّاغب، المفردات، والسّمين، عمدة الحفّاظ: (خرج).
(13) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 3/304، وابن عادل، اللّباب في علوم الكتاب: 8/306.

5) ﴿ٱلۡحَيَّ﴾: اسمٌ مُجرَّدٌ يدُلُّ على ما تكونُ فيه الرّوحُ، فكلُّ ذي رُوحٍ[1] يَنطَبقُ عليه اللّفظُ، وجذرُهُ اللّغويُّ (حيو)، والأصلُ في معناه أنّه ضدُّ الموتِ في أحدِ مَعْنَييه[2]، وهو أيضًا: "قوّةٌ ساريةٌ تتمثّلُ في الحِسِّ والنُّموِّ، وهو حركةٌ واتّصالٌ وامتدادٌ مع الطّراءَةِ، وجسمُ الميّتِ يَتَصَلَّبُ"[3]، ويَردُ هذا اللّفظُ للقوّةِ النّاميةِ المُتوافرَةِ في النَّباتِ والحَيوانِ؛ فيُوصفُ النَّباتُ بالحَيِّ[4]، ومعنى ﴿ٱلۡحَيَّ﴾: هنا يشمَلُ الإنسانَ والحيوانَ بإخراجِهما منَ النُّطفةِ، ويشمَلُ الطَّيرَ منَ البيضةِ، وكذا السُّنبلةَ والثِّمارَ منَ الحبِّ والنَّوَى[5].

6) ﴿ٱلۡمَيِّتِ﴾: اسمٌ مُجرَّدٌ يدُلُّ على ما ليسَ فيه الرُّوحُ، جذرُهُ اللّغويُّ (موت)، ولهذا الجذر أصلٌ في كلام العربِ يدُلُّ على انقضاءِ القُوّةِ منَ الشَّيءِ أو الجِسمِ، والموتُ خلافُ الحياةِ، وهي القوّةُ النّاميةُ الموجودةُ في الإنسانِ والحيوانِ والنَّباتِ[6]، كقولِهِ تعالى: ﴿فَيُحۡيِۦ بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ﴾.

7) ﴿تُؤۡفَكُونَ﴾: فعلٌ جذرُهُ اللّغويُّ (أفك)، ومعنَى الإفكِ: الكَذِبُ، ويُؤْفَكون؛ أي: يُصْرَفونَ عنه بالكذِبِ والباطِلِ[7]، والأصلُ في معنى الهمزةِ والفاءِ والكافِ: هو أنْ تَقْلِبَ الشَّيءَ، وتَصرِفَهُ إلى غيرِ جِهَتِهِ[8]، وأكثرُ ما يُستعمَلُ في الكذبِ؛ "لأنّ الكذبَ صَرْفُ الكلامِ عمّا ينبغي أن يكونَ عليه"[9]، وكلُّ ما وَرَدَ في القرآنِ الكريمِ منِ اشتقاقاتِ هذه المادّةِ اللُّغويّةِ فهو بمعنى التّغيير، والصَّرفِ عنِ الوجهِ الصَّحيحِ الَّذي يَجِبُ أن يكونَ ماديًّا أو معنويًّا[10]، ومنه اللّفظةُ مَوضِعُ الشّاهدِ ﴿تُؤۡفَكُونَ﴾؛ أي: أنّكم تُصرَفُونَ عن عبادَتِهِ وتوحيدِهِ إلى غيرِهِ منَ الشِّركِ والكفرِ والضَّلالِ[11].

(1) الخليل، العين: (حيو).
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (حيّ).
(3) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (حيي).
(4) الرّاغب، المفردات: (حيي).
(5) ابن عبّاس، تنوير المقباس، ص: 115، والنّيسابوريّ، غرائب القرآن: 3/125.
(6) الرّاغب، المفردات، وابن فارس، مقاييس اللّغة: (موت).
(7) الخليل، العين، وابن دريد، جمهرة اللّغة: (أفك).
(8) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات: (أفك).
(9) السّمين، عمدة الحفّاظ: (أفك).
(10) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (أفك).
(11) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 5/2600، والشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 6/3807.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تَجلّياتُ قُدرةِ الله في الإنباتِ، والتّصرّفِ في الحياةِ والمماتِ

يُخبرُ الحقُّ ﷻ عن نفسِهِ بأنّه مُوجِدُ ما في العالَمِ منَ الأعيانِ؛ فهو الّذي يشُقُّ الحبّةَ الصُّلْبةَ، والنّواةَ القاسيةَ؛ فيُخرج منها الزَّرعَ الأخْضرَ، وفي ذلك علامةٌ على قدرتِهِ تعالى بإخراجِ الحيِّ منَ الميّتِ، والميّتِ منَ الحيِّ؛ فذلك الشَّقُّ والفَلْقُ آيةٌ من آياتِهِ الدّالّةِ على كمالِ سُلطانِهِ، وتمامِ تدبيرِهِ؛ فلا لحُكْمِه رَدٌّ، ولا لحقِّهِ جَحْدٌ، فذلكم اللّهُ فاعلُ هذهِ الأشياءِ، وهو المُحيي والمُميتُ، فأنّى تُصرَفونَ منَ الحقِّ إلى غيرِهِ منَ الباطِلِ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

بلاغةُ الاستئنافِ، وأثرُها في دلالةِ السّياقِ:

الاعتبارُ بخلْقِ اللهِ القديرِ، مُنبئٌ عن إعجازِهِ الجديرِ

قولُهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ استئنافٌ ابتدائيٌّ فيه تَحَوُّلٌ منَ الحديثِ عنِ التّوحيدِ والبعثِ مع بسطِ البراهينِ إلى الاتّعاظِ والاعتبارِ بخلقِ اللّهِ، وعجائبِ صُنعِهِ[2]، وكمالِ قُدرتِهِ وتدبيرِهِ المُفضي إلى الإقرارِ بوحدانيّتِهِ، وانفرادِهِ بالإلهيّةِ المُطلَقةِ؛ ولذلك اقتضَى الاستئنافَ.

سِرُّ التّأكيدِ بالحرفِ ﴿إِنَّ﴾، وأثرُه في تَرسيّةِ المعنى:

قُدرةُ اللهِ على الصُّنعِ الحكيمِ، كقُدرتِهِ على إحياءِ العظامِ وهي رميمٌ

قولُهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ استهلَّ الآيةَ بحرفِ التّوكيدِ ﴿إِنَّ﴾؛ لتأكيدِ قدرتِهِ تعالى على الخلقِ والإيجادِ[3]، وهو مَوضوعٌ جديرٌ بتوكيدِهِ وتقريرِهِ في النّفوسِ.

دلالةُ التّعبيرِ بالجُملةِ الاسميّةِ، في مطلعِ هذه الآيةِ القرآنيّةِ:

في قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾، جاءَ المُسندُ إليهِ ﴿ٱللَّهَ﴾، والمُسنَدُ ﴿فَالِقُ﴾ جملةً اسميّةً؛ ليدُلَّ على ثبوتِ هذا الوصفِ

(1) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 2/174، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم: 3/304.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/387.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/387.

وأبديّته؛ فهو منَ النُّعوتِ الذّاتيّةِ له ﷻ فعلًا وقُدرةً[1]. وجاءَتِ الجملةُ اسميّةً بالاسمِ الجليلِ مُسنَدًا إليه، واسمِ الفاعلِ المُعرَّفِ بالإضافةِ إلى مفعولِهِ، وما يترتَّبُ على ذلك من كَونِ الفاعلِ في اسمِ الفاعلِ ضميرًا يعودُ على الاسمِ الجليلِ، كأنَّ إسنادَ الفَلْقِ إلى اللّهِ على هذا الوجهِ الثّابتِ الدّائمِ وقعَ مرَّتين: الأولى بإسنادِ خبرِ ﴿إِنَّ﴾ إلى اسمِها، والثّاني بإسنادِ اسمِ الفاعلِ إلى ضميرٍ يعودُ على الاسمِ الجليلِ، وهو المُلائمُ للأدلّةِ الواردَةِ في مُواجَهةِ الشّاكّينَ المُنكِرينَ قُدرَتَهُ على البعثِ.

اللهُ تعالى فالقُ الحَبِّ والنَّوَى، ومُوجِدُ الكونِ وما حوَى

نُكتةُ التّعبيرِ باسمِ الفاعلِ ﴿فَالِقُ﴾، على قُدرةِ اللهِ الخالقِ.

التَّعبيرُ باسمِ الفاعلِ ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ﴾ فيه دلالةُ الدَّيمومةِ والاستمرارِ؛ كما يُوصَفُ الحقُّ ﷻ بأنّه قادرٌ؛ فلا يُقصَدُ بأنّه قادرٌ في زمانٍ دونَ زمانٍ[2]، ومثله ﴿فَالِقُ﴾، فلا يُتوهَّمُ أنْ يكونَ فالقًا في زمانٍ دونَ زمانٍ، وهذا ما يُشيرُ إليه اسمُ الفاعلِ من معنى دونَ غيرِهِ منَ الأبنيةِ، وقد أطلقَ (الفالقَ) على (المُوجِدِ) باعتبارِ أنَّ العقلَ يَتَصَوَّرُ منَ العدمِ ظُلمَةً مُتّصِلَةً لا انفراجَ فيها، ولا انفلاقَ، فمتى أوجدَ الشّيءَ تخيَّلَ الذِّهنُ أنَّه شَقَّ ذلك العَدَمَ وفَلَقَهُ، وأخرجَ ذلك المُبْدَعَ منهُ، أو هو بمعنى: (المُخرِجِ)، وفيهما دلالةٌ على كمالِ القدرةِ لمَا فيه منَ العجائبِ الّتي تَصدحُ أطيارُها على أفنانِ الحِكَمِ، وتطفحُ أنهارُها في رياضِ الكَرمِ[3]. فلو عبّرَ بالمُوجِدِ لمَا أدّى ذلك المرادَ لمَا في مادّةِ (فلق) من معنى الشّقِّ بإبانةٍ.

رفعُ توهُّمِ أنْ يُحصرَ فلقُه للإنباتِ، في زمانٍ مضَى وفاتَ

دلالةُ فلقِ الحَبِّ والنَّوَى، على قُدرةِ مَن على العرشِ استوَى.

وإنّما خَصَّ صِنفي ﴿ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ﴾ بالذّكرِ في قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ

الحَبُّ والنَّوَى عامَّةُ الأبدالِ، منَ المُستنبتاتِ في كلِّ الأحوالِ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/387.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/377.
(3) الآلوسّي، روح المعاني: 4/214.

ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ﴾، دونَ غيرِهما؛ لأنّ عمومَ الأعواضِ في الدُّنيا منهما[1].

نُكتةُ تقديمِ (الحَبِّ) على (النَّوى):

غـالـبُ قُـوتِ الإنـسـانِ مـنَ الحَبِّ، ثـمّ من جنَى الثَّمَرِ الّذي يُحبُّ

قدّمَ الحَبَّ على النَّوَى في قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ﴾؛ لأنَّ سوادَ قوتِ الإنسانِ وطعامِهِ منَ الحَبِّ كالحِنطةِ والشَّعيرِ ممّا يتشكَّلُ في السَّنابلِ والأكمامِ[2]، ثمّ يقتاتُ بعدَهُ على الثَّمرِ المُشتملِ على النَّوَى الّذي يشقُّ فيُخرِجُ منه الأشجارَ[3]، كالمِشمِشِ والخَوخِ والتَّمرِ ونَحوِ ذلك.

دلالةُ (الفلْقِ) المنصوصِ، على تقديمِ العُمومِ على الخُصوصِ:

تَجلّياتُ القُدرةِ عـلى الإنـبـاتِ، في تـنـوّعِ الثّمرِ وأشكالِ النّباتِ

قدّمَ الحَبَّ على النَّوَى في قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ﴾؛ لأنَّهُ سبحانَه يُخرِجُ النَّباتَ منَ الحَبِّ، ويُخرجُ الشَّجَرَ منَ النَّوَى[4]، وهو من بابِ تقديمِ العمومِ على الخصوصِ؛ فإنّ النّباتَ عامٌّ، والشّجرَ داخلٌ تحتَهُ، لكنّه مَخصوصٌ بشكلِهِ وحَجمِهِ وثَمَرِهِ.

سِرُّ إردافِ لفظِ الفلْقِ، إلى (إخراجِ الحيِّ منَ الميّتِ) في الخلْقِ:

أكـثرُ الـخَـلـقِ والإحياءِ، يكونُ بالفلْقِ للحَبِّ والنّوَى

في قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ﴾، عبّرَ بـ ﴿فَالِقُ﴾، ثمّ عقّبَهُ بقولِهِ تعالى: ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ﴾ ليُومِئَ إلى أنّ بينهما تناسبًا وتعلُّقًا بينَ الفَلْقِ والحياةِ؛ لأنّك إذا تأمَّلْتَ خلقَ المخلوقاتِ وإحياءَها ألفيتَ غالبَه يحدُثُ عن انْفلاقٍ[5]، كالحبَّةِ والنَّواةِ وغيرِهما، وقد بيّنَ ابنُ عاشور أنَّ هذه الجملةَ تنزلُ مَنزلةَ المقصودِ ممَّا قبلَها، فهي جملةٌ مُبيِّنَةٌ للغرضِ منَ الفَلْقِ، فالفعلُ ﴿يُخۡرِجُ﴾ جاءَ كالتّفسيرِ والتَّبيينِ للاسمِ ﴿فَالِقُ﴾؛ فإنّ فَلْقَ الحَبِّ

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/591.
(2) رضا، تفسير المنار: 7/525.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/591.
(4) الشّوكانّي، فتح القدير: 2/162.
(5) الزّجّاج، معاني القرآن: 5/379.

والنَّوَى بالشَّجَرِ النَّامي والنَّباتِ الأخضَرِ من جنسِ إخراجِ الحَيِّ منَ الميِّتِ[1]، فمَنْ سألَ عن ذلك الفعلِ وغايتِهِ أُجيبَ بأنّهُ من بابِ إخراجِ الحيِّ منَ الميِّتِ.

إيثارُ صِيغةِ المضارعِ ﴿يُخۡرِجُ﴾:

الإخـراجُ يَحصُلُ حـالًا فـحـالًا، ويُـبـرِزُ المعجزةَ بدْءًا ومآلًا

آثَرَ التَّعبيرَ بالفعلِ المضارعِ في قولِهِ تعالى: ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ﴾، مع أنّ السّياقَ جارٍ على اسمِ الفاعلِ، وسِرُّ ذلك للإيذانِ بتجدُّدِ الإخراجِ والخَلْقِ والإحياءِ، ووقوعِهِ ساعةً فساعةً، وحالًا فحالًا[2]، وقد مثّلَ له عبدُ القاهرِ بقولِهِ تعالى: ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [فاطر: 3]، فرزقُهُ تعالى مُتجدِّدٌ حالًا فحالًا، ولو جاءَ بالاسميّةِ لَمَا كانَ المعنَى كما يَتَغَيَّا[3]؛ فقد عدلَ إلى صيغةِ المضارعِ في ﴿يُخۡرِجُ﴾ ليدُلَّ على تصويرِ ذلك وتمثيلِهِ واستحضارِهِ، وكأنَّه حَدَثٌ حاضرٌ مُشاهَدٌ الآن[4]؛ لأنَّهُ أعجبُ صُنعًا وأغربُ من عكسِهِ[5]، ولكونِ هذا التّصويرِ والاستحضارِ إنَّما يتمكَّنُ في أدائِهما الفعلُ المضارعُ دونَ اسمِ الفاعلِ والماضِي[6]، وفي ذلكُم عِبرَةٌ بالمثَلِ وعِظَةٌ.

دلالةُ التَّنويعِ بينَ الفعليّةِ والاسميّةِ في ﴿يُخۡرِجُ﴾ و﴿وَمُخۡرِجُ﴾:

التّجدُّدُ والثّبوتُ غرَضانِ، لا إيثارَ لأحَـدِهـمـا على الآخَرِ

عبّرَ في الجملةِ الأولى من قولِهِ تعالى: ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ﴾ بالفعلِ ﴿يُخۡرِجُ﴾، وهو دالٌّ على التّجدُّدِ والحُدوثِ، وخالفَ في الجملةِ الثّانيةِ بالاسمِ ﴿وَمُخۡرِجُ﴾، وهو دالٌّ على الثّبوتِ والدَّوامِ؛ فإنّه بذلكَ رامَ استحصالَ مجموعِ ذلك، وهو

(1) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 13/98، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/388.
(2) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 13/98.
(3) الجرجانّي، دلائل الإعجاز: 1/177.
(4) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/375، والطّيبيّ، فتوح الغيب: 6/171.
(5) القونويّ، حاشية القونويّ: 8/202.
(6) الآلوسّي، روح المعاني: 4/214، والقاسميّ، محاسن التّأويل: 4/439.

التّجدُّدُ والثُّبوتُ معًا، وأنْ لا تفضيلَ لإخراجٍ على قَرينِه[1]، كما "أن التّعبيرَ باسمِ الفاعلِ يدُلُّ على تصويرِ الفعلِ، وهو الحياةُ، وتجدّدُها آنًا بعد آنٍ، فيَبتَدِئُ بنبتٍ، ثمّ يخضَرُّ، ثمّ يكونُ له سُوقٌ، فهو يُصَوِّرُ تدرّجَ الحياةِ فيه بحكمةِ اللّهِ تعالى، وكذلك في النَّواةِ؛ فالحياةُ فيها تبتدِئُ ممّا يشبهُ النَّبتَ، ثمّ تكونُ عُودًا فشجرَةً، أمَّا الحبَّةُ أو النّواةُ الّتي تجيءُ منَ الزَّرعِ أو الشَّجرةِ فإنَّها تكونُ نهايةَ التَّجديدِ، وتظهرُ دُفعةً واحدةً؛ ولذا كانَ التّعبير باسمِ الفاعلِ"[2].

بلاغةُ شِبْهِ الاحتِباكِ في اجتماعِ الصِّيغتَيْن ﴿يُخْرِجُ﴾ و﴿وَمُخْرِجُ﴾:

دلالةُ المعنى المُقدّرِ في السّياقِ، تقدحُ الذّهنَ، وتُجلّي المرادَ

وحصولُ التّجدُّدِ والثَّباتِ بمجموعِ المَعنَيين؛ يعني: أنَّ كِلَا الفعلين كثيرٌ وذاتيٌّ؛ وذلك أنَّ أحدَ الإخراجَين ليسَ أولى بالحُكمِ من قَرينِه فكانَ في الأسلوبِ شِبهُ الاحتِباكِ[3].

توجيهُ المُتشابِهِ اللَّفظيِّ في الآيةِ الكريمة:

وجهُ العُدولِ في الصِّيغةِ التّناسُبُ اللَّفظيُّ

قولُهُ تعالى: ﴿وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾، أوردَ أصحابُ المُتشابِهاتِ اللَّفظيّةِ سؤالًا عنِ التَّعبيرِ بـ﴿وَمُخْرِجُ﴾، وعطفِهِ على الفعلِ ﴿يُخْرِجُ﴾، فللسّائلِ أنْ يسألَ عنِ العدولِ عنِ الفعلِ ﴿يُخْرِجُ﴾، والتّعبيرِ بـ﴿وَمُخْرِجُ﴾؟ والجوابُ عن ذلك أنّهُ لمّا عبّرَ أوّلَ الآيةِ عن قدرتِهِ تعالى بالاسمِ ﴿فَالِقُ﴾؛ فالآيةُ مَبناها على اسمِ الفاعلِ؛ ناسبَ أن يعبِّرَ بالاسمِ أيضًا ﴿وَمُخْرِجُ﴾[4] لمَا فيه من حُسْنِ المُجاورةِ اللَّفظيّةِ.

بلاغةُ اقترانِ الفعلِ ﴿يُخْرِجُ﴾ بالحَيِّ، والاسمِ ﴿مُخْرِجُ﴾ بالمَيِّتِ:

أبرزُ صفاتِ الأحياءِ الحَرَكَةُ والحُدوثُ والفعلُ، والاسمُ خلافُهُ

قولُهُ تعالى: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾، هنا اقترنَ الفعلُ ﴿يُخْرِجُ﴾ بلفظةِ ﴿ٱلْحَىَّ﴾، فيما اقترنَ الاسمُ ﴿وَمُخْرِجُ﴾ بلفظِ ﴿ٱلْمَيِّتِ﴾، وسرُّ ذلك لمَا للفعلِ من سِمَةِ الحدوثِ والتّجدُّدِ،

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/389.
(2) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 5/2599.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/389.
(4) الإسكافّي، درّة التّنزيل: 2/527، وابن الزّبير، ملاك التّأويل: 1/80.

خلاف الاسم الدَّالِّ على الثّبوت[1]، فالفعلُ ﴿يُخۡرِجُ﴾ أليقُ بلفظِ ﴿ٱلۡحَيَّ﴾؛ لأنّ من أبرزِ صفاتِ الحيِّ الحركةَ والحُدوثَ[2]، ويكونُ الاسمُ ﴿وَمُخۡرِجُ﴾ مُناسِبًا للفظِ ﴿ٱلۡمَيِّتِ﴾؛ فإنّ من أبرزِ صفاتِ الميِّتِ الثّبوتَ والسّكونَ.

بلاغةُ التّقديمِ، وسِرُّ اختلافِ الصِّيغةِ في الآيةِ الكريمة:

العنايةُ بإيجادِ الحَيِّ، أكثرُ منَ العنايةِ بإيجادِ الميِّتِ

قولُهُ: ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ﴾: "وقعَ التّعبيرُ عنِ القسمِ الأوّلِ بصيغةِ الفعلِ، وعنِ الثّاني بصيغةِ الاسمِ، تَنبيهًا على أنّ الاعتناءَ بإيجادِ الحَيِّ منَ المَيّتِ أكثرُ وأكملُ منَ الاعتناءِ بإيجادِ المَيّتِ منَ الحَيِّ[3]، وهما جملتان: قدّمَ الأولى الدّالّةَ على إخراجِ الحَيِّ منَ المَيّتِ على الثّانيةِ الدّالّةِ على إخراجِ المَيّتِ منَ الحَيِّ، وفائدةُ هذا التّقديم أنّ الاعتناءَ في الأولى مع الحيِّ أكثرُ؛ لأنّه أشرفُ وأكملُ منَ العنايةِ في الثّانية[4]؛ فالثّانيةُ مُشاهدَةٌ مَحسوسةٌ، والأولى لا تتوافرُ إلّا بالقدرةِ الإلهيّةِ والتّدبيرِ الرّبّانيِّ، والإحياءَ أوّلُ الحالين، والنَّظرُ أوّلُ ما يُبدَأُ فيه، ثمّ القسمُ الآخرُ، وهو إخراجُ الميّتِ منَ الحيِّ بانَ عنهُ، فكان الأوّلُ جديرًا بالتّصديقِ والتّأكيدِ في النّفسِ؛ ولذلك هو مُقدَّمٌ أبدًا على القسمِ الآخرِ في الذّكرِ حسبَ ترتيبِهما في الواقعِ[5].

بديعُ طباقِ الإيجابِ بينَ لفظَي ﴿ٱلۡحَيَّ﴾ و﴿ٱلۡمَيِّتِ﴾:

إيضاحُ المعنَى ومُزيدُ بيانِهِ، إذْ بضِدِّها تتميّزُ الأشياءُ

جاءَ بالمُتنافِراتِ ﴿ٱلۡحَيَّ﴾ و﴿ٱلۡمَيِّتِ﴾ بطباقِ الإيجابِ في قولِهِ تعالى: ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ﴾، وفي هذا النّمطِ دلالةٌ مُؤثِّرةٌ في جلاءِ المدلولِ ومزيدِ بيانِهِ؛ بما يجعلُ النَّفسَ

(1) الرّضي، شرح الرّضي على الكافية: 1/316، والزّركشّي، البرهان: 4/72.
(2) السّامرائّي، معاني النّحو: 3/267.
(3) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 13/74، والطّيبيّ، فتوح الغيب: 6/171.
(4) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 13/98، ورضا، تفسير المنار: 7/526 - 527.
(5) القاسميّ، محاسن التّأويل: 4/439.

مَشدودةً إليه، مُنجذِبةً نحو تعرّفِ معناه، واستكناهِ سرِّهِ، والعربُ تقولُ: بالضِّدِّ تُعرَفُ الأشياءُ، فذِكرُ المَيّتِ بعدَ الحَيِّ يخلعُ على الجملةِ بهاءً وبيانًا، وذكرُ الحَيِّ بعدَ المَيّتِ يزيدُها نصاعةً وبيانًا، وفي ذلك زيادةٌ في تَعالُقِ الجُملِ المُشتمِلةِ على الألفاظِ المُتضادَّةِ.

بيانُ المجازِ في لفظَي ﴿ٱلۡحَيَّ﴾ و﴿ٱلۡمَيِّتِ﴾:

الحيُّ كلُّ ما ينمُو قابلًا للزّيادةِ، والميّتُ خِلافُهُ

وجهُ المرادِ بالحَيِّ: كلُّ ما ينمُو كانَ ذا رُوحٍ أم لا، كالحيوانِ والنَّباتِ، وبالميِّتِ: ما لا ينمُو أكان أصلُهُ ذا روحٍ أم لا، كالنُّطفةِ والحبّةِ، وتسميةُ النَّباتِ حيًّا مَجازٌ بجامعِ قبولِ الزّيادةِ في كلٍّ[1]، وكذلك إطلاقُ الميّتِ على الحَبِّ والنَّوَى هو من مَجازِ التَّشبيهِ، كأنّه لمّا لم تظهرْ فيه آياتُ حياتِهِ الكامنةِ منَ النَّماءِ وغيرِهِ سُمِّيَ مَيّتًا، أو فارقَتهُ تلك الصِّفةُ[2].

سرُّ العطفِ بالواوِ بين جُملتَيْ إخراجِ الحيِّ والميِّتِ:

المُغايرةُ والاشتراكُ في صُنعَيْنِ عَجيبَيْن، دلالَةٌ على كمالِ القُدرةِ

في قولِهِ تعالى: ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ﴾ جملتان مُتغايرتان من جهةٍ، ومُتلائمتان من جهةٍ أخرى؛ لأنّهما مُشيرتان إلى قُدرتِهِ تعالى على الخلقِ والإيجادِ؛ فيجوزُ فيهما الانقطاع، ويجوزُ الاتّصالُ؛ فجِيءَ بالواوِ "للتّوسُّطِ بين حالتي كمالِ الانقطاعِ، وكمالِ الاتّصالِ"[3]، وسَهّلَ عطفَ الاسمِ على الفعلِ وحسَّنَه؛ أنَّ اسمَ الفاعلِ في معنى الفعلِ المُضارعِ، فكلٌّ واحدٍ منهما يُقدَّرُ بالآخَرِ، فلا جُناحَ في عَطفِهِ عليه[4]، وقد عطفَ على ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ﴾ قولَه: ﴿وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ﴾؛ لأنَّه إخبارٌ بضدٍّ مَضمُونِ ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ﴾، وصنعٍ آخرَ عجيبٍ دالٍّ على كمالِ القُدرةِ ونافٍ تَصَرُّفَ الطَّبيعةِ بالخَلْقِ؛ لأنَّ الفعلَ الصّادرَ منَ العالِمِ

(1) الصّاوي، حاشية على تفسير الجلالين، ص: 556.
(2) الآلوسّي، روح المعاني: 4/215، ورضا، تفسير المنار: 7/526.
(3) الصّعيديّ، بغية الإيضاح: 2/299.
(4) القاسميّ، محاسن التّأويل: 4/439.

المُختارِ يكونُ على أحوالٍ مُتضَادَّةٍ بخلافِ الفعلِ المُتَوَلِّدِ عن سببٍ طَبْعِيٍّ، وفي هذا الخبرِ تَكمِلَةُ بيانٍ لِمَا أجملَهُ قولُهُ: ﴿فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ﴾؛ لأنَّ فَلْقَ الحَبِّ عنِ النّباتِ، والنَّوى عنِ الشَّجرِ، يَشمَلُ أحوالًا مُجمَلَةً، منها: حالُ إثمارِ النّباتِ والشّجرِ: حبًّا يَيبَسُ، وهو في قَصَبِ نباتِهِ، فلا تكونُ فيه حياةٌ، ونَوًى في باطنِ الثِّمارِ يَيبَسًا لا حياةَ فيه كنَوَى الزَّيتونِ والتَّمرِ، ويزيدُ على ذلك البيانِ بإخراجِ البَيضِ واللَّبَنِ والمِسكِ واللُّؤلؤِ وحَجرِ (البازهرِ) من بواطنِ الحيوانِ الحَيِّ، فظهرَ صُدورُ الضِّدَّينِ عنِ القُدرةِ الإلَهيّةِ تمامَ الظُّهُورِ[1].

بلاغةُ التّعبيرِ باسمِ الإشارةِ، بِمجيئِهِ جَمْعًا ﴿ذَٰلِكُمُ﴾:

في اسمِ الإشارةِ تـمـيـيـزٌ زائـــدٌ، وتـعـريـضٌ بالغٌ بغباوَتِهم

فائدةُ اسمِ الإشارةِ في قولِهِ تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ﴾ زيادةُ التّمييزِ، والبيانُ والتّعريضُ بغباوةِ هؤلاءِ المُخاطَبينَ؛ فإنّهم مع هذه البراهينِ غَفَلوا عنِ التَّصديقِ بألوهيّتِهِ، فما لكم تغفَلونَ عن ذَلِكُم الفاعلِ كلَّ تلك الأفاعيلِ العَجيبةِ والصّنائعِ البَديعةِ من فَلْقٍ وإخراجٍ وإحياءٍ، ثمّ تعدلونَ به غيرَه[2]. وقد عبّرَ بـ ﴿ذَٰلِكُمُ﴾، وهو اسمُ إشارةٍ مُتضمِّنٌ اللّامَ الدّالّةَ على البعدِ، ووجهُ ذلك الإشارةُ إلى عليائِهِ ﷻ، وأنّه ذُو الشّأنِ العظيمِ[3] المُستحِقُّ للعبادةِ، آمنَ به هؤلاءِ أم لم يُؤمنوا، "وخاطَبَ بالإشارةِ جمعًا بقولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ﴾؛ للتّنبيهِ، وتوجيهِ أنظارِ الجميعِ إلى ما في هذا الخلقِ أو التّكوينِ من عِبَرٍ وعظاتٍ، وأمثالٍ تعالى اللّهُ العليُّ القديرُ[4].

فائدةُ الجُملةِ الاعتراضيّةِ، في قولِهِ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾:

إذا تـعـالـقَ الوصفانِ، يكونُ الـكـلامُ المُـدرَجُ بينَهما مُوضّحًا ومُسدّدًا

يجوزُ أنْ يكونَ قولُهُ تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ جملةً اعتراضيّةً[5]، وآيةُ ذلك أنَّ الوقفَ عليها غيرُ تامٍّ[6]؛ لأنّ وَصفَي فالق

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/388.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/389، وأبو حيّان، البحر المحيط: 4/592.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 2/254، والآلوسّي، روح المعاني: 4/215.
(4) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 5/2609.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/390.
(6) الأنباريّ، إيضاح الوقف والابتداء: 2/641.

الحبِّ والنّوى، وفالق الإصباحِ مُتَعالِقان، وفائدتُها تدعيمُ الكلامِ الّذي اعترضَتْ بينَ أجزائِهِ وتوكيدُهُ[1]، فإنّها اعترضَتْ هنا بين مَجموعتين من نعوتِهِ تعالى: الأولى: أرضيّةٌ بفَلْقِ الحبِّ والنَّوى، وإخراجِ الحَيِّ منَ الميّتِ وعكسِهِ، والثّانية: سماويَّةٌ بفَلْقِ الإصباحِ، وجعلِ اللَّيلِ سكنًا، والشَّمسِ والقمرِ حُسبانًا؛ فقوَّت وسدَّدَتْ بينَ المجموعتَين المُشتمِلَتين بعضَ صفاتِهِ تعالى.

جزالةُ التّعبيرِ بـ ﴿فَأَنَّىٰ﴾:

التّعجيبُ ممّن رأى الآياتِ ثمّ انصرفَ عنها

﴿فَأَنَّىٰ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ أداةُ استفهامٍ، جاءَ بها في هذا المَوضعِ تعجيبًا من حالِهِم؛ وإنكارًا على تكذيبِهِم بالحشرِ والنَّشرِ؛ لانصرافِهِم عنِ الحقِّ إلى غيرِهِ على ما رَأَوا منَ الآياتِ والأدلّةِ والبراهينِ المُوجِبةِ للإيمانِ به تعالى، ومُنكِرًا الانصرافَ عن توحيدِهِ من غيرِ داعٍ[2].

دلالةُ الفاءِ على الإفصاحِ في الآيةِ الكريمةِ:

الشّرطِ المُقدَّرِ المطويِّ يُحرّكُ الذّهنَ، ويُجلّي المعنى.

الفاءُ في قولِهِ تعالى: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ للإفصاحِ عن شَرطٍ مُقدَّرٍ مَطويٍّ في: إذا كانَتِ الذّاتُ العليّةُ هي الّتي خَلقَتْ، وتُحيي وتُميتُ، فكيف تُؤفكونَ؟ أي: تُصرَفونَ عن عبادتِهِ وحدَهُ ﷻ إلى الشِّركِ[3].

سِرُّ التّعبيرِ بالفعلِ ﴿تُؤْفَكُونَ﴾ مَبنيًّا للمجهولِ:

الصّارفُ لهم عن عبادتِهِ وتوحيدِهِ مُتعدِّدٌ غيرُ مُتعيِّنٍ

بُنِيَ الفعلُ ﴿تُؤْفَكُونَ﴾ هُنا للمجهولِ أو للمفعولِ بحذفِ الفاعلِ، وفيه علامةٌ بليغةٌ، وهي أنّ الصّارفَ لهم عن عبادتِهِ تعالى وتوحيدِهِ ليسَ مُتعيّنًا، ولا أمرًا واحدًا، بل هو جملةُ أمورٍ، كوَسوَسَةِ الشّيطانِ، واتّباعِ قادتِهِم وكبرائِهِم في طريقِ الضَّلالِ، وهوى النَّفسِ الأعمَى وغيرِهِ[4].

(1) ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد: 2/50.

(2) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 13/74، والشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 6/3807، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/389.

(3) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 5/2600.

(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/390.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

(الفَصْلُ)، و(الفَرْقُ)، و(الفَلْقُ)، و(الفَتْقُ):

الفَلْقُ انشقاقٌ يُستبانُ فيه شيءٌ عن شيءٍ، ولكلِّ لفظٍ سواه ما يُميّزُه

الفَصلُ: إبانةُ أحدِ الشّيئينِ منَ الآخرِ حَتَّى يكونَ بينهُما فُرجَةٌ[1]، من غيرِ انفصالٍ أو بَونٍ. أمَّا الفَرْقُ فالقطعَةُ المُنفصِلَةُ، ومنه: الفِرقَةُ والفَريقُ: للجماعةِ المُتفرِّدةِ منَ النّاسِ، المُتفرّقةِ عن آخَرين، ومنه قوله تعالى: ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ٦٣﴾ [الشّعراء: 63][2]. والفَلْقُ: شقُّ الشَّيءِ وإبانةُ بعضِهِ عن بعضٍ[3]، فالفَرْقُ يُقالُ اعتبارًا بالانفصالِ. والفَلْقُ: يُقالُ اعتبارًا بالانشقاقِ، وهو أنسبُ لانفلاقِ النَّبتةِ وخروجِ الحَبِّ منها من غيرِ أنْ ينفصِلَا عن بعضٍ. والفَتْقُ: "أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على فَتْحٍ في شيءٍ"[4]، فهو فصلٌ بين المُتّصِلَين غيرُ ظاهرٍ، ففَتَقَهُ: شَقَّهُ، وأصلُهُ الشّقُّ والفَتْحُ[5]. ومن هنا فالفَلْقُ والفَرْقُ والفَتْقُ جنسٌ واحدٌ للشَّقِّ[6]، إلَّا أنّ في الفَلْقِ دلالةَ الإيجادِ من أصلٍ، والإخراجِ منه والانبثاقِ، وهو أنسبُ لطبيعةِ الإنباتِ في الزُّروعِ؛ ولذلك ناسَبَ اختيارُه سياقَ الآيةِ.

(الكَذِبُ)، و(الإفكُ)، و(الافتراءُ):

الإفكُ مُستقبَحٌ مُستنكَرٌ، وبه يكونُ التّنكُّبُ عنِ الحقِّ

الكَذِب: اسمٌ مَوضُوعٌ للخَبَرِ الَّذي لَا مُخبِرَ لَهُ على مَا هُوَ بِهِ، وَأَصلُهُ في العَرَبيَّةِ التَّقصيرُ، سَوَاء كَانَ فَاحشَ القبْحِ أم غيرَ فَاحشِ القبحِ. أمَّا الإفكُ فهُوَ الكَذِبُ الفَاحِشُ القبحِ، مثل: الكَذِب على اللّهِ وَرَسُولِه، أَو على القُرآنِ، ومثل: قذفِ المُحصَنَةِ وَغيرِ ذَلك مِمَّا يفحشُ قُبْحُهُ[7]، وأَصلُهُ في العَرَبيَّةِ الصّرفُ، وفي القُرآنِ ﴿أَنَّىٰ

(1) الرّاغب، المفردات: (فصل).
(2) الرّاغب، المفردات: (فرق).
(3) الرّاغب، المفردات: (فلق).
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (فتق).
(5) الرّاغب، المفردات، والفيروز آباديّ، القاموس المحيط، والزّبيديّ، تاج العروس: (فتق).
(6) رضا، تفسير المنار: 7/525.
(7) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 45.

﴿يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة: 75]؛ أَي: يُصرَفُونَ عَنِ الحقِّ[1]. وأمّا الافتراءُ فاخْتلاقُ قدرٍ منْ كذبٍ والإخبارُ بِهِ؛ واختلاقُ ما لا حقيقةَ له[2]، وافتعالُ مَالا يَصحُّ أَن يكونَ، ويُسمَّى الافتراءُ تقوُّلًا؛ لِأَنَّهُ قَولٌ مُتكلَّفٌ[3].

ومن هنا فإنّ لفظَ الإفْكِ يُوحي بشدّةِ قبحِ الكذبِ، وعظيمِ نُكرانِهِ، فضلًا عن معناهُ الأصليِّ، وهو الصّرفُ عن حقيقةِ الشّيءِ[4]، وهو هنا أشدُّ منَ الكذبِ؛ فكيفَ تَنصرِفُونَ عن عبادتِهِ، وتُشركونَ به مع كلِّ البراهينِ والدّلائلِ الّتي ساقَها على عظمتِهِ وقدرتِهِ، وعلى هذا فقد جاءَ اللَّفظُ هنا في مكانِهِ المُتوائمِ مع المعنى.

(1) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 46.
(2) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 47.
(3) الكفويّ، الكلّيّات، ص: 154 - 710.
(4) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 451.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي عشر، سورة الأنعام من الآية 59 إلى الآية 123
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة الأنعام من الآية 59 إلى الآية 123 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 11 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-63-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 11 : سورة الأنعام من الآية 59 إلى الآية 123.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-798-63-7
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9795022 بتاريخ 2023/12/19م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»